

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

32 - كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ

الدرس الثالث والتسعون: مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ مِنْ صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ

45 - بَابُ غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ وَغَيْرِهَا

... قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَعَلَ عَمِي عَاهِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ تَالِلَهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِينَا، وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَفْغِينَا، فَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا، وَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ هَذَا» قَالَ: أَنَا عَاهِرٌ، قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ»، قَالَ: وَهِيَ اسْتَفْغَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْإِنْسَانِ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتَشْهَدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَهْلِ لَه: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَاهِرٍ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ، قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ، وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرَ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مَجْرَبٌ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ، قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِي عَاهِرٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرَ أَنِّي عَاهِرٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مَعَاهِرٌ

قَالَ: فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي تَرْسِ عَاهِرٍ، وَذَهَبَ عَاهِرٌ يَسْغُلُ لَهُ، فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ، فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ، قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُونَ: بَطْلٌ عَمَلُ عَاهِرٍ، قَتَلَ نَفْسَهُ، قَالَ: فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَطْلٌ عَمَلُ عَاهِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ»، ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ أَرْهَدٌ، فَقَالَ: «لِنُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» - أَوْ «يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» -، قَالَ: فَاتَيْتُ عَلِيًّا، فَجَنَّتْ بِهِ أَقْوَدُهُ وَهُوَ أَرْهَدٌ، حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرَ أَنِّي مَرْحَبٌ ... شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مَجْرَبٌ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ،

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَهَّنِي أُمِّي حَيْدَرُهُ ... كَلَيْتُ غَابَاتِ كَرِيهِ الْهَنْظَرُهُ

أَوْفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرُهُ

قَالَ: فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّوْدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَارٍ، بِهَذَا الْحَدِيثِ بِطَوْلِهِ.

(1807) - وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ الْأَزْدِيُّ السُّلَمِيُّ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مَحْمُودٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ
بْنِ عَهْرٍ بِهَذَا

ليلة السبت 1 ربيع الأول 1445 هجرية

مسجد إبراهيم _ شحوح _ سينون